النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الفصل الثاني : الالفاظ النصرانيَّة في لغة عرب الجاهليَّة (تابع)

الدين ومقاماتهُ ومناسكهُ

كان لعرب الجاهليَّة شركهم كما سبق الَّا انَّ الآثار العربيَّة الباقية من العهد السابق للاسلام قلَّما تُشعر بالتوثُّن لنفوذ التوحيد بينهم بفضل الدين المسيحيّ . وها نحن ذا ندوّن الالفاظ النصرانيَّة الواردة في شعرهم المثبتة لقولنا

(الدّين) انَّ لفظة الدين بمعناها الخاص اي العبادة لله قد سبقت الاسلام واوَّل ما نجد لفظها في الشعر العربيّ مدلولها الدين النصرانيّ . قال النابغة يمدح ملوك غسَّان النصارى بدينهم :

بملَّتهم ذاتُ الاله ودينُهم قويمٌ فما يرجون غير العواقبِ

وروى اللسان ملَّتهم اي الارض المقدَّسة . ومثلهُ ما انشدهُ نبيّ الاسلام عن شاعر جاهليّ لمَّا افاض من عرفة الى مزدلفة وكان في بطن محسِّر الذي كان موقف النصارى » (تاج العروس ٣ : ١٤٠ و٩ : ٣٦٢) . وفي الابيات اشارة الى الناقة التي كان راكبها في مسيره الى الحرم :

اليك تعدو قلقًا وضينُها معترضًا في بطنها جنينُها
مخالفًا دينَ النصارى دينُها

وكذلك روينا لورقة بن نوفل النصرانيّ قولهُ (الاغانيّ ٣ : ١٦) :

ادينُ لربٍّ يستجيب ولا ارى ادينُ لمن لا يسمعُ الدهر واعيا
اقول اذا صلَّيتُ في كلّ بيعةٍ تباركتَ قد اكثرتَ باسمك داعيا

ولأُميَّة في معناهُ قولهُ :

رضيتُ بك اللهمَّ ربًّا فلن ارى ادينُ الهًا غيرك الله ثانيا

ومن حكم عديّ بن زيد قولهُ :

نرقّع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننُا يبقى ولا ما نرقّعُ

والدين ايضاً بمعنى الحكم والقضاء والحساب . قال السيّد المسيح (متّى ٧ : ١—٢) : « لا تدينوا لئلّا تُدانوا فانكم بالدينونة التي بها تدينون تُدانون » فجاءت اللفظة في الشعر الجاهليّ مقتبسةً عن الآية السابقة . قال خويلد بن نوفل الكلابيّ يخاطب الحارث بن ابي شمر (التاج ١ : ٢٠٧) :

يا حار أيقنْ انّ ملكك زائلٌ وأعلم بأن كما تدينُ تدانُ

والى هذا المعنى يعود اسمهُ تعالى بالديّان ورد في الشعر الجاهليّ . وبهِ دُعي آل عبد المدان بن الديّان سادة بني الحارث بن كعب النصارى « الذين كانوا يتبارَون في البيع وزيها » (البكري في معجم ما استعجم ص ٣٦٧)

(العبد ... التعبّد ... العبّاد ... العبادة) هي ايضاً مفردات سبقت الاسلام ودلّوا بها على من يعبد الله من النصارى . قال النابغة :

لو انّها عرضت لأشمطَ راهبٍ عبدَ الاله صرورةٍ متعبّدِ ...

وقال اميّة بن ابي الصلت في الملائكة :

فنعم العبادُ المصطفَون لأمره وبين دونهم جندٌ كثيفٌ مجنّدُ
ملائكة لا يفترون عبادةً كروبيّةٌ منهم ركوعٌ وسجّدُ

والعباد قبائل شتّى من بطون العرب اجتمعوا على دين النصرانيّة فدُعوا بالعباد لزهدهم . ويقال لنسّاك النصارى الأعابد ايضاً قال ابو دؤاد الايادي يصف مصابيح الرهبان في مشارف الجبال (التاج ٢ : ١١٠) :

لمنْ كنار الرأس بالعلياء تذكيها الأعابدْ

وكثيراً ما يطلقون اسم العباد على كل البشر ولاسيّما الذين يعبدون الاله الحقّ قال اميّة :

لك الحمدُ والنعمى وربّ العبا د انت المليكُ وانت الحكَمْ

وقال ايضاً :

ولو قيل ربٌّ سوى ربّنا لقال العبادُ جميعاً كَذَبْ

ومثله العبادة مطلقاً خصّوها بعزّته تعالى . قال زيد بن عمرو :

ولكن اعبد الرحمان ربّي ليغفر ذنبيَ الربُّ الغفورُ

وقال ورقة بن نوفل :

لا تعبدُنَّ الهاً غير خالقكم فان دعوكم فقولوا دينا احَدُ

(آمن ... ايمان ... المؤمن) كلّ هذه الالفاظ سبقت ايضاً الاسلام فاتخذها النصارى لاعتقادهم ولعلّهم استعاروها من السريان . وقد وردت في اخبار المتنصّرين في الجاهليّة كرواية اصحاب الكهف (مجاني الادب ٢ : ٢٣٢ — ٢٤٠) ورواية تنصّر اهل نجران (معجم البلدان لياقوت ٤ : ٧٥٥) . لا بل ذكرها في القرآن (سورة البقرة ع ٢٨٥) واطلقها على النصارى ايضاً فقال : « والمؤمنون كلٌّ من آمن بالله وملائكته وكتبه ورُسُله ... لا نفرّق بين احد من رسله » . ومثلها في سورة آل عمران : « ومنهم المؤمنون ... من اهل الكتاب امّة يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهَوْن عن المُنكر ... »

(العيد) هي من الالفاظ الدينيّة التي استعارها النصارى في الجاهليّة عن الاراميين وهي بالسريانيّة « عِدْوا » . وقد نطق بها امرؤ القيس فقال يصف سرباً من الما اي بقر الوحش :

فأنستُ سرباً من بعيدٍ كأنّهُ رواهبُ عيدٍ في مُلاءٍ مذهّبِ

اشار الى لبس الراهبات في اعياد النصارى للملاء والانسجة الطويلة الاذيال . ومثلهُ تصريحاً قول العجّاج في ثور وحش اعتاد الارباض كاعتياد النصارى اعيادهم (الالفاظ لابن السكيت ص ٤٩٦) :

واعتاد ارباضاً لها آرِبيّ كما يعودُ العيدَ نصرانيّ

(النذر) ومن عادات النصارى ان يوجبوا على نفوسهم نوافل تقرّباً حبّاً بالله . وذلك النذر من السريانيّة « نْذُرا » . والنذير (٦٦ : ٦) عند بني اسرائيل المتطوع لخدمة الله . وجاء في قصّة مريم (سورة آل عمران ع ٣١) : « اذ قالت امرأت عمران ربِّ اني نذرتُ لك ما في بطني محرّراً فتقبّل مني » . وسبق اميّة بن الاشكر الكنانيّ (راجع حماسة البحتري ع ٥٢٠) فقال :

كم من اسيرٍ من قُرَيْشٍ وغيرها تداركَهُ من سَعْيِنا نَذْرُ ناذرِ
فلمّا قدرْنا انتذَتْهُ رماحُنا فآب الى آلائهِ غيرَ شاكرِ

وورد لاميّة بن ابي الصلت يذكر نذر ابراهيم لابنهِ اسحاق وفيه ذكر (الاحتساب) وهي ايضاً من الفاظهم الدينيّة بمعنى الثواب والاجر قال (تاريخ الطبري ١ : ٣٠٨) :

ولإبراهيم المُوَقِّي بنذرٍ إحنابًا وحامل الاجذالِ

الى ان قال :

أُبَنِيَّ اني نذرتك للبـ ـيعِ شحيطًا فاصبر فدىً لك مالي

*

ثم الدين مقامات وابنية مخصَّصة بالعبادة شاع عند العرب المسجد والمبد والمصلَّى والمنسك والكعبة .. وكلّ هذه الالفاظ قد سبقت الاسلام واستعملها اهل الجاهليَّة ولاسيَّما النصارى للدلالة على دينهم

(المسجد) قال الزَّجاج في تعريفه (لسان العرب ٤ : ١٨٨) : « كلُّ موضع يُتعبَّد فيه فهو مسجد » . وقد اطلقوها على هيكل اورشليم كقول الطبري في تاريخه (١ : ٧٢٩) عن يوسف خطيب مريم : « تولَّى يوسف خدمة المسجد » وقال ابن خلدون في تاريخه عن العذراء مريم (٢ : ١٤٤) انَّ حنَّة أمَّها « جاءت بها الى المسجد فدفعتها الى عبَّاده » . وقد مرَّ ايضاً ذكر « مسجد مريم » كما ورد في معرفة البلدان للمقدسيّ (ص ٧٧) . ولا نشكّ انَّها وردت ايضاً في الشعر القديم . ومَّا رواهُ سيبويه عن بعض الشيوخ (تاج العروس ٥ : ٤١٩) قولهُ :

ارسالك ربَّك بالتُّقى وأولو النُّهى ادعوا سَنَهْ
فاختر لنفسك مسجدًا تخلو به او صوَّمَهْ

(قال) الصومعة بيت النصارى . فذكرُ المسجد معها اشارةٌ الى انَّها في معناها شائعة ايضاً عند النصارى . وقد ورد اسم المسجد في القرآن (سورة الاسرى ع ١) دلالةً على « المسجد الاقصى » في القدس الشريف

وما قلناهُ عن المسجد يصحُّ ايضاً في المبد والمصلَّى اي مقام العبادة ومحلّ الصلاة ومكان النسك فانَّ هذه الالفاظ كلَّها يرتقي عهدها الى الزمن السابق للاسلام .

(الكَعْبَة) اصلها الغرفة اتَّخذوها للكعبة الحرام في مكَّة . وقد استعملها ايضاً النصارى للدلالة على كنائسهم في الجاهليَّة كما اشرنا اليه في القسم الاوَّل من كتابنا (ص ٩٤) عند ذكرنا كعبة نجران وكعبة اليمن دلُّوا بها الى كنيسة في نجران قال الاعشى :

وكعبةُ نجران حتمٌ عليكِ حتى تُناخي بابوابها ... الخ

وكان لكنائسهم حَرَمٌ لا يجوز انتهاك حرمته ان دخلهُ جانٍ أمن على حياته . راجع في المشرق سنة ١٩١٠ (١٣ : ٧١) مقالة فنصل الشام المسيو ن. جيدون في حمى كنيسة دمشق قبل الاسلام وعلى مثاله كان حَرَم مكَّة

وفي مساجدهم امكنة خاصَّة تُعرف باسمائها كالمحراب والقبلة

(فالمِحْرَاب) يراد بها مطلق المسجد . قال صاحب تاج العروس (١ : ٢٠٧) : محاريب بني اسرائيل مساجدهم التي كانوا يصلُّون فيها . وكذلك النصارى قد سمُّوا صدر كنائسهم المحراب كما دلَّ بها المسلمون بعد ذلك على صدر مساجدهم . قال في القرآن في سورة آل عمران عن زكريَّا (ع ٣٢) انهُ كان « يدخل المحراب على مريم » . وتكرَّرت في الشعر القديم قال الاعشى (لسان العرب ٧ : ١٧) :

كديمةٍ صُوِّرَ محراجا بمُذهبٍ ذي مرمرٍ ماترِ

وقال المسيَّب بن علس (التاج ١ : ٢٠٧) :

او دميةٌ صوِّرَ محرابا او دُرَّةٌ شِيفَتْ الى تاجرِ

وقال امرؤ القيس :

كنزلان ربلٍ في عاريب اقوالِ

وقال عدي بن زيد (شعراء النصرانيَّة ص ١٥٤) :

كدُمى العاج في المحارب او كالـ ـبيض في الروض زهرُهُ مستنيرُ

وقال وضَّاح اليمن :

ربَّةُ محرابٍ اذا جئتُها لم ألقَها او ارتقي سلَّما

ومثل المحراب القبلة وهي وِجْهَة المسجد جاءت في الشعر الجاهليّ روى صاحب اللسان (١٤ : ٣١٤) والجواليقيّ في المعرَّب (ed . Sachau, p. 9) لعبد المطلب قولهُ :

عُذتُ بما عاذَ بهِ ابراهمُ مُستَقبلَ القبلةِ وهو قائمُ

(ومما يلحق بالمساجد المنارة) وهي من النور كالسرجة وقيل من النار وقد اشتقَّها العلماء من السريانيَّة (صحدُثا) بهذا المعنى والمسلمون يريدون بها المئذنة . والمنارة سبقت عهد الاسلام فاستعملها امرؤ القيس في معلَّقته بمعنى المصباح كان الرهبان يوقدونهُ لمناسكهم في قمم الجبال ليلًا قال :

تُضيء الظلامَ بالعشاء كأنَّها منارةُ مُمسَى راهبٍ متبتِّلِ

وكانت المنار تُسرَج في الكنائس . ثمَّ اتخذوها بمعنى المجاز فاطلقوها على الصومعة ومقام الرهبان ومحلّ عبادتهم . وفي الاغاني (٢٠ : ٨٥) وردت المنارة والصومعة بمعنى واحد . وكثيراً ما كانت صوامع الرهبان مرتفعة مشيدة على شبه الابراج بل اكتشف الاثريون في كنائس ما بين النهرين وشماليّ سوريّة عدّة كنائس كانوا شيّدوا في اعلاها ابراجاً مستديرة او مربّعة يؤذنون فيها بمناسكهم او يقرعون فيها النواقيس فلمّا جاء الاسلام اتخذوا المنار على مثال الصوامع وتلك البروج . وقد اثبت العلّامة غوتّيل (Gottheil) من اساتذة كلّيّة كولومبيا (١ ان المسلمين في اوّل عهدهم كانوا يجتمعون لصلاتهم دون اذان قال ابن هشام في سيرة الرسول (ed. Wüselfenld. p. 347): « وقد كان رسول الله حين قدموا انّما يجتمع الناس للصلاة بغير دعوة » وكذلك قال القسطلّاني في ارشاد الساري (ج ٢ ص ٣): « كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيحيّون الصلاة ليس يُنادَى لها » ثم « ذكروا ان يُعلموا وقت الصلاة بشيء يعرفونهُ فذكروا ان ينوّروا نارًا او يضربوا ناقوساً وأمر بلال (المؤذّن) ان يشفع الاذان » ثمَّ سُنَّ الاذان بعد ذلك في موضع بارز وموضع عالٍ . وربّما صعد المؤذّن سور المدينة ليدعو الى الصلاة انشد ابن البرّي للفرزدق (لسان العرب ١٦ : ١٥٠) :

وحتى علا في سور كلّ مدينة مناد يُنادي فوقها بأذان

واثبت غوتّيل انّ اقدم مساجد المسلمين كمساجد بلد الحرام والمدينة والكوفة والبصرة ومسجد عمرو بن العاص في الفسطاط لم تُجهَّز لها المنار وانّ اوّل ما ورد ذكر المنارة في خلافة معاوية اقامها زياد بن ابي سفيان في مسجد البصرة . قال البلاذريّ في فتوح البلدان (ص ٣٤٧–٣٤٨): « لمّا استعمل معاوية زياداً بن ابي سفيان على البصرة زاد في المسجد زيادة كثيرة ... وبنى منارتهُ بالحجارة وهو اوّل من عمل المقصورة »

والمئذنة) محلّ التأذين اي النداء الى الصلاة وردت بمعنى المنارة والصومعة . قال في تاج العروس (٩ : ١٢١) : « المئذنة موضع الاذان للصلاة او المنارة كما في

١) اطلب مقالتهُ في المجلة الاسيويّة الاميركيّة (The Origin and History of the Minaret, JAOS, XXX, (1910) p. 132-154)

الصحاح. قال ابو زيد المئذنة والمُؤذنة وقال اللحيانيّ هي المنارة يعني الصومعة على التشبيه . والمؤذّن المنادي للصلاة ». وقد جاءت في الشعر القديم قال عديّ بن زيد النصرانيّ (في معجم ما استعجم للبكري ص ٢٣٣) :

بتلّ جَحْوَشَ ما يدعو مؤذّنهم لأمر رُشْدٍ ولا يحثُّ اقارا

ومن مرادفات المنارة عندهم ايضاً (المصباح) واصلهُ السراج وقد استعملهُ أوس بن حجر في شعره بمعنى المشعل الذي يوقدهُ رؤساء النصارى في ليلة الفصح قال يصف سناناً (راجع شعراء النصرانيّة ص ٤٩٤ وديوانهُ ص ٢٠ ed. Geyer,)

عليهِ كمصباح العَزيزِ يشبُّهُ لِفَصْحٍ ويَحْشُوهُ الذُبالَ المفتّلا

قال الشارح : « اراد السنان الشديد الائتلاق وهو مثل مشعل الجليل العظيم الشأن من بطارقة الروم لا سيّما اذا أُلهب في ليلة فصح واذا كان في مثل هذه الليلة كان أنورَ واكثر ضوءاً »

واوّل الفرائض المقامة في المساجد الصلاة . وقد تكرر ذكرها في شعر النصارى قبل عهد الاسلام . قال منظور الاسديّ يصف بعيراً شبَّه موقع ثفناتهِ اذا برك بموقع كفّي راهب على الارض اذا صلّى عند النجر (الالفاظ لابن السكيت ص ٤١٢) :

كأنّ مهواهُ على الكلكلِ موقعُ كفّي راهبٍ يُصلّي
في غَبَشِ الصُبْحِ او انتلي

وقال البعيث يذكر صلاة الرهبان وهم قيام (التاج ١٠ : ٥٣ واللسان ١٨ : ١١١) :

على ظهرِ عاديٍّ كأنّ أرومَهُ رجالٌ يتلُّون الصلاةَ قيامُ

(قال) « تلّى فلان صلاتهُ اي أتبع الصلاةَ او اتبع المكتوبةَ التطوُّعَ ». ثم كانوا يصلُّون على الخمر في التقديس قال الاعشى يصف خمراً :

لها سارسٌ لا يبرحُ الدهر بيتها وان ذُبِحَتْ صلّى عليها وزمزما
ببابلَ لم تُقصَرْ فسالت سلافةٌ تخالطُ قنديداً وسكّاً مختّما

ومثلهُ ما رويناهُ عن ابن بن خُزَيم في خمر جرجان (الاغاني ١٦ : ٤٥) :

وصهباء جرجانيّةٍ لم يَطُفْ بها حنيفٌ ولم يغزُ بها ساعةَ قدرُ
ولم يشهد القسُّ المُهيمُ نارَها طروقاً ولا صلّى على طَبْخِها حَبْرُ

والصلاة اكثر ما تتمّ بالسجود والركوع والتسبيح . وكلّ ذلك قد تكرّر ذكرهُ عن نصارى العرب في الجاهليّة . قال المضرّس الاسديّ (معجم البلدان ٤ : ٣٧٥) :

وسخالٍ ساجيةٍ العيون خواذلٍ يحادِ لينةَ كالنصارى السُّجَّدِ

(قال) « لينة ماء لبني خاضرة » . وكذلك ورد في شعر لبيد ممّا قالهُ في الجاهليّة (اطلب ديوانهُ في طبعة ڤينا ص ١١٣) وقد وصف الثور فشبّههُ عند اكبابهِ بالمصلّي الذي يقضي نذرًا قال :

فبات كأنّهُ يقضي نُذورًا يلوذُ بفرقدٍ نخلٍ وضالِ

(قال الشارح) : ويروى : يُطيفُ بفرقدٍ . وبات اي الثور اي بات مكبًّا كأنّهُ يصلي صلاةً يقضي بها نذرًا . والفرقد والضال نباتان .

قال آخر يصف راهبًا (المفضّليات ed. Lyall, p. 411) :

وأشعثَ غُبرانٌ بهِ من سجودهِ كركبةِ عنزٍ من هُزوزِ بني صخرِ

وأنشد في هذا الباب عن المرأة النصرانيّة الساجدة (كتاب سيبويهِ طبعة بولاق ٢ : ٩٢) :

فكتماها خرّت وأسجد رأسها كما سجدت نصرانةٌ لم تحنّفِ

ومن عادة النصارى ان يحنوا رؤوسهم اكرامًا لرؤسائهم قال حُميد بن ثور (المخصّص لابن سيده ١٢ : ٨٧) :

فضولُ ازمّتها أسجدت سجودَ النصارى لأربابها

ومن قبيل السجود الركوع وهو انخفاض المصلّي لرأسهِ وانكبابهُ لوجههِ . وقد ورد في شعر امية بن ابي الصلت عن الملائكة قولهُ :

ملائكةٌ لا يفترون عبادةً كروبيّةٌ منهم ركوعٌ وسُجّدُ
فساجدُهم لا يرفعُ الدهرَ رأسهُ يعظّم ربًّا فوقهُ ويمجّدُ
وراكعُهم يحنو لهُ الدهرَ خاشعًا يردّد آلاء الالهِ ويحمدُ

وكان الراهب لكثرة صلاتهِ يدعى راكعًا . ومثلهُ الحنيف مرادف الراهب كما مرّ قال في تاج العروس (٥ : ٣٦٣) : « وكانت العرب في الجاهليّة تسمّي الحنيف راكعًا اذا لم يعبد الاوثان ويقولون ركع الى الله قال الزمخشري اي اطمأنّ قال النابغة الذبياني :

سيبلغ عذرًا او نجاحًا من امرئٍ الى ربّهِ ربِّ البريّة راكعِ

ومن آداب الصلاة (التسبيحُ) اي شكرُ الله وتقديس اسمهِ وتعظيم آلائهِ جاءت في الشعر الجاهليّ قال اميَّة (تاج العروس ٢ : ١٥٧) :

سبحانهُ ثمَّ سبحانًا يعودُ له وقبلنا سبَّح الجوديُّ والجمدُ

وقال الاعشى (لسان العرب ٣ : ٢١٠) :

وسبِّح على حين العشيَّات والضُّحى ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

وروي بيت عمرو بن عبد الحقّ للاخطل على هذه الصورة (ياقوت ٤ : ٧٨١) :

وما سبَّح الرهبانُ في كلّ بيعة ايل الابيلين المسيحُ بن مريما

ومن الآداب الدينيَّة (الصوم) . والنصارى قد اشتهروا بهِ . قال النمر بن تولب (كتاب سيبويه طبعة بولاق ٢ : ١٩) :

صدَّت كما صدَّ عمَّا لا يحلُّ لهُ ساقي نصارى قُبَيْلَ الفصح صوَّامُ

وقال اميَّة بن ابي الصلت عن الابرار في النعيم :

اذا بانوا التي أجرَوا اليها تقبَّلهم وحُلَّ من يصومُ

ومن الفرائض الدينيَّة (الحجّ) ويراد بهِ اصطلاحاً قصدُ مكَّة فلذلك لكنَّ اللفظة في الاصل يراد بهِ مُطلق النسك . وهي مشتقَّة من العبرانيَّة חג وتكرَّرت في الاسفار المقدَّسة بمعنى العيد والاحتشاد وقد استعملها المقريزي في الخطط (ج ٢ ص ٤٧٤) لليهود . قال في ذكر اعيادهم في ايار : « وفيهِ عيد الوقف وهو حجُّ الاسابيع . . . ويقال لهذا العيد في زماننا عيد العنصرة » . وكذلك استعملها الكتبة المسلمون لغير قصد مكَّة قال الادريسي في وصف المغرب (ed. Dozy et de Goeje, p. ٦٤) عن قبر ابن تومرت انَّ الحامدة جماعةً « حجًّا يقصدون اليهِ من جميع بلادهم » . ومثلهم نصارى العرب فانَّهم استعاروا اللفظة من السريانيَّة وهي عندهم كثيرة الاستعمال للدلالة على كلّ الحفلات الدينيَّة فاتَّخذوها بهذا المعنى وبمعنى زيارة الاماكن المقدَّسة . فقد وردت في ذكرهم للكعبة اليمنيَّة اي كنيسة نجران وفي زيارة بيت المقدس وقد استعملها ابن القلانسي في كتابهِ ذيل تاريخ دمشق (ص ٦٩) لزيارة بيعة القيامة : « هذه بيعة . . . تعظّمها النصارى افضل تعظيم وتحجُّ اليها عند فصحهم » . وقال ياقوت عن دير نجران (معجم البلدان ٢ : ٧٠٣) ان « بني عبد المدان بنوهُ مربَّعاً . . . فكانوا يحجُّونهُ هم وطوائف من العرب ممَّن يحلّ الاشهر الحرم ولا يحجُّ الكعبة . ويحجُّهُ خثعم قاطبةً . . . »

وكانوا اذا حجُّوا الى بعض كنائسهم طافوا حولها كما نصَّ عليه قدماء الكتبة ومنهُ (الطُّواف) وعلى مثل ذلك كانوا يطوفون حول الكعبة (لهُ بقيَّة)

تعريف بعض مخطوطات مكتبتي

لجناب القانوني جرجس افندي صفا (تابع)

١١ ﴿ كتاب البصائر النَّصيرية في المنطق ﴾ تصنيف الشيخ الامام القاضي زين الدين بن سهلان الساوي (١ وهو ١٦٩ ورقة وكل صفحة ١٧ سطرًا طول المكتوب في الصفحة ١٥ سانتي بعرض ١١ مضبوط بالشكل الكامل وهو غاية في الضبط والاتقان وخطُّهُ حسن كُتب في آخره ما يأتي :

علَّقهُ لنفسهِ العبد الفقير الى رحمة ربِّه محمد بن موسى بن مفرّج الاندلسيّ ثم الحرّاني حامدًا الله تعالى ومصليًا على رسولهِ محمَّد وآلهِ واصحابهِ وازواجهِ ومسلّمًا ووافق الفراغ منهُ يوم الثلثاء في العشر الاخير من ربيع الاول سنة ستّ وستمائة (١٢٠٩ م) بمدينة السلام ببغداد حرسها الله تعالى . تولى هذا الكتاب فصحَّ بتوفيق الله اه

وقد طُبع هذا الكتاب في مصر بتصحيح العلَّامة الشيخ محمد عبده المشهور عن نسخة مضبوطة وقابلتُ بين النسخة المطبوعة وبين هذه النسخة فوجدت في نسخة الطبع كثيرًا من التحريف والمخالفة للاصل بل كثيرًا من العبارات ساقطًا بحيث يختلّ المعنى ويُفقد الارتباط ببعضهِ ولولا خشية التطويل لأوردت شيئاً من هذا ولعلّي اعود اليهِ في فرصة اخرى

ومما قال المؤلف ابن سهلان المذكور في مقدمة الكتاب :

« ولن يعرف قدر هذا الكتاب الّا من طال نظرهُ في كتب المتقدمين بين التأمل فيجد فيه عند تصفُّحه ايضاح ما اغفلوه وتفصيل ما اجملوه وتنبيهاً على مواضع غلط وُسِمَ المتعلِّمَ التفطّنُ لما عساها ذهبت عليهم »

وذكر في الفصل الاول ماهية المنطق ووجه الحاجة اليهِ ومنفعتهُ . وفي الفصل الثاني موضوع المنطق . ثم قسم الكتاب الى مقالات والمقالات الى فنون وفصول .

١) وفي كتاب كشف الظنون للحاج خليفة (مجلد ٣ صفحة ٤١٣) يسميه عمر بن سهلان الساوجي ويذكر لهُ كتاب الرسالة السنجرية في الكائنات النصريَّة